الخيار النووى فى الحرب الروسية- الأوكرانية

لواء د. سمير فرج

المصري اليوم
من حقك تعرف
29 أكتوبر 2022

قبل أن يبدأ الرئيس بوتين الهجوم على أوكرانيا يوم 24 فبراير الماضى، أصدر أوامره أمام العالم كله إلى قائد القوة النووية الروسية برفع درجات الاستعداد، تلك كانت البداية كإعلان استخدام القوة النووية فى أى وقت، وأعتقد أن ذلك الإعلان كان الهدف منه أنه جزء من الحرب النفسية وعمليات الردع ضد الولايات المتحدة وقوات حلف الناتو، حيث كان تحذيرًا واضحًا لإخافة شعوب هذه الدول.

وعندما ننظر للقوى النووية فى العالم الآن، حيث أطلق عليها النادى النووى الذى يتكون من 9 دول مصنفة طبقًا للمخزون النووى لكل دولة، حيث تأتى روسيا على قمة النادى النووى بامتلاكها 5977 رأسًا نوويًا، بعدها تأتى الولايات المتحدة بامتلاكها 5428 رأسًا نوويًا، ثم الصين بامتلاكها 350 رأسًا نوويًا، ثم فرنسا بامتلاكها 290 رأسًا نوويًا، ثم بريطانيا بامتلاكها 225 رأسًا نوويًا، ثم باكستان بامتلاكها 165 رأسًا نوويًا، ثم الهند بامتلاكها 160 رأسًا نوويًا، ثم إسرائيل بامتلاكها 90 رأسًا نوويًا، ثم كوريا الشمالية بامتلاكها 20 رأسًا نوويًا.

ونلاحظ أن هناك ثلاث دول لم يتسنَّ لها الانضمام لهذا النادى النووى، وهى ألمانيا وإيطاليا واليابان، وهى دول تحالف المحور فى الحرب العالمية الثانية، وأعتقد أنه بعد ما حدث فى الحرب الروسية- الأوكرانية، فإن ألمانيا سوف تفكر جديًا فى امتلاك سلاح نووى، وكذلك اليابان المحاصرة بثلاث دول نووية، هى روسيا والصين وكوريا الشمالية، وهناك بالطبع إيران التى تحاول بشتى الطرق امتلاك القنبلة النووية.

وعندما نعود لفكرة مدى إمكانية استخدام السلاح النووى فى الحرب الروسية- الأوكرانية يجب أن نعود إلى الاستراتيجية النووية لكل دولة، أى بمعنى مبسط متى تقرر الدولة استخدام سلاحها النووى فى أى حرب قادمة؟

.. ونبدأ بالولايات المتحدة التى حددت استراتيجيات استخدام سلاحها النووى بعد أزمة الصواريخ الكوبية فى الفترة من 26- 28 أكتوبر 1962، عندما نصب الاتحاد السوفيتى آنذاك صواريخه النووية فى كوبا أيام الحكم الشيوعى فى كوبا برئاسة كاسترو، وساعتها كاد الرئيس الأمريكى جون كينيدى أن يزيل كوبا من الوجود بتدميرها بالصواريخ النووية الأمريكية.

وانتهت الأزمة بعد أربعة عشر يومًا بسحب الاتحاد السوفيتى صواريخه من كوبا، لكن جاء الكونجرس الأمريكى ليفرض قيودًا على استخدام السلاح النووى الأمريكى، بحيث لا يصبح فى يد الرئيس الأمريكى وحده اتخاذ القرار، وجاءت استراتيجية استخدام السلاح النووى الأمريكى أنه يتم عند مهاجمة الأراضى الأمريكية بضربة نووية محتملة من عدو نووى أو عند تهديد الأمن القومى الأمريكى بقوات معادية داخل أراضيه.

أما روسيا فلقد حددت استراتيجية استخدام السلاح النووى فى حالة صد ضربة نووية معادية ضد الأراضى الروسية أو اختراق الأراضى الروسية، وتهديد أمنها القومى. وعمومًا، فإنه تم الاتفاق بين الدولتين، الأمريكية والروسية، على وجود خط ساخن يعمل لمدة 24 ساعة لتجنب أى أخطاء بشرية من كلا الجانبين، قد تؤدى إلى اشتعال حدث نووى غير مقصود، يؤدى إلى استخدام قوى نووية، لدرجة أنه تم الاتفاق فى حالة إجراء أى تجارب نووية أو صاروخية يتم إبلاغ كل طرف قبل التنفيذ، حتى لا تحدث أى حسابات خاطئة.

وعلى أى حال، فإنه ليس من المنتظر فى أى وقت حدوث حرب نووية، لأن كل طرف من الأطراف لديه مخزون نووى يدمر العالم كله، لذلك لجأ الجميع إلى فكرة استخدام القنبلة النووية التكتيكية، وفيها يتم تدمير العدو المخترق لحدود الدولة، أو ضد أهداف حيوية للدولة التى اخترقت قواتها حدود هذه الدولة.

وأيضًا نؤكد أن تلك الضربات النووية التكتيكية سوف تكون محدودة جدًا، وسوف يكون استخدامها فى أضيق الحدود، لأنها قد تؤدى إلى تطور فى الصراع بين هذه الدول النووية. وهذه الأيام، قامت روسيا بالادعاء أن أوكرانيا ستقوم باستخدام القنبلة القذرة، ولقد تساءل

الجميع: ما هى القنبلة القذرة؟ وهل تُصنّف ضمن خانة الأسلحة النووية أو ضمن قائمة أسلحة الدمار الشامل؟ ولماذا هذا التخوّف الروسى من امتلاك أوكرانيا مثل تلك القنبلة؟

تعدّ «القنبلة القذرة» سلاحًا تقليديًا، وهى عبارة عن مزيج من المواد المتفجرة المزوّدة بمواد مشعّة تنتشر فى الهواء بعد التفجير، ما يجعلها خطرًا على المدنيين، لكن لا ينتج عن تفجيرها انشطار نووى أو اندماج، ولا يتسبّب فى دمار هائل على نطاق واسع.

فـ«القنبلة القذرة» لا تمتلك التأثير المدمر للانفجار النووى الذى نجم عن القنبلة النووية التى أُلقيت على ناجازاكى وتلك التى أُلقيت على هيروشيما باليابان قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، حين أسفر تفجير القنبلتين عن سقوط مئات آلاف الضحايا، إضافة إلى تدمير مساحات شاسعة من الأراضى جراء التلوث الإشعاعى.

وبالتالى لا يمكن مقارنة «القنبلة القذرة» بالقنبلة النووية التى تُحدث انفجارًا أقوى بملايين المرات، وتنشر سحابة إشعاع على مدى آلاف الكيلومترات المربعة، فى حين أن الإشعاعات الناجمة عن «القنبلة القذرة» يمكن لها أن تنتشر فقط ضمن مساحة لا تتعدى بضعة كيلومترات مربعة.

والخطر الأكبر لـ«القنبلة القذرة» مصدره الانفجار وليس الإشعاع، إذ إن الأشخاص القريبين جدًا من موقع الانفجار هم من يتعرضون لإشعاع يكفى للتسبّب بمرض خطير، حسب اللجنة التنظيمية النووية الأمريكية التى تضيف قائلة: «يمكن أن ينتقل الغبار والدخان المشع إلى مسافة أبعد بحيث يشكّلان خطرًا على الصحة فى حال استنشاق الغبار وتناول أطعمة أو مياه ملوّثة».

ويضيف المجلس الأمريكى المذكور أن مستوى التلوث الذى تُحدثه «القنبلة القذرة» يعتمد على حجم المتفجرات، وكمية ونوع المادة المشعة المستخدمة، ووسائل الانتشار، والظروف الجوية، ويلفت إلى أن الأشخاص الأقرب إلى مكان حدوث التفجير هم الأكثر عرضة للإصابة، وهذه قصة «القنبلة القذرة» بكل أبعادها ونتائجها.

وهكذا فإن التلويح دائمًا باستخدام القوة النووية هو أمر يأتى فى إطار الحرب النفسية وعمليات الردع المعنوى للطرف الآخر، حتى إن الولايات المتحدة أعلنت هذا الأسبوع أن روسيا ليس لديها أى نية لاستخدام السلاح النووى فى الفترة القادمة، ولعل ذلك كله يطمئن الجميع أن الاستخدام النووى فى الفترة القادمة أمر من المستبعد حدوثه من كلا الطرفين، الأمريكى والروسى، وأن كل هذه التهديدات والتلويح باستخدام القوة النووية يأتى فى إطار الحرب النفسية.

Email: sfarag.media@outlook.com